تحليل جغرافي للسياحة الدينية في قضاء الكفل وإمكانية تنميتها

علي عبد عبد الحسن
أ.د. ماهر ناصر عبد الله
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى

A geographical analysis of religious tourism in the Kifl district and the possibility of its development

Ali Abdul Abdul Hassan
Prof. Dr. Maher Nasser Abdullah
College of Education for Human Sciences / Al-Muthanna University
m.ali@mu.edu.iq

المستخلص

تمثل السياحة الدينية نشاطاً اقتصاديا واجتماعياً مهما بارزاً نال اهتمام الكثير من الدول لما له من اهمية على جميع الاصعدة ولمختلف مجالات الحياة وسبيلا لتنمية الاقاليم ذات الصلة بها، وفق الرؤى المستقبلية الصحيحة، مع امكانية تسخير الامكانات الطبيعية والبشرية للنهوض بالواقع السياحي الديني للمنطقة وصولاً للحالة المثلى التي تلبي متطلبات السياحة الدينية وازالة المعوقات التي تعترض تنميتها. ويهدف البحث الى معرفة واقع السياحة الدينية في قضاء الكفل ، وتسليط الضوء على تلك الاماكن ومعرفة اعداد الزائرين القادمين اليها، وتشخيص معوقات السياحة الدينية وايجاد الحلول المناسبة ضمن الرؤيا المستقبلية.وقد توصل البحث الى عدد من الاستنتاجات كان من أهمها: العدد الكبير من السائحين الذين يرتادون الأماكن الدينية اذ بلغ عددهم (٣,٣٦٧,٠٠٠) زائر سنويا، مع انخفاض مستوى الخدمات المقدمة وسوء البنية التحتية وعدم الاهتمام بالجانب الإعلامي، وانعدام المتاحف والمكتبات، وتم وضع عدة مقترحات لتنمية السياحة الدينية في منطقة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: السياحة الدينية، قضاء الكفل، التنمية.

Abstract

Religious tourism represents an important and prominent economic and social activity that has received the attention of many countries because of its importance at all levels and in various areas of life and a way to develop the regions related to it, according to the correct future visions, with the possibility of harnessing natural and human potentials to advance the religious tourism reality of the region to reach the optimal state that Meet the requirements of religious tourism and remove obstacles to its development. The research aims to know the reality of religious tourism in Al-Kifl District, shed light on those places and know the number of visitors coming to them, diagnose the obstacles to religious tourism and find appropriate solutions within the future vision. The

research reached a number of conclusions, the most important of which were: the large number of tourists who visit Religious places, as their number reached (3,367,000) visitors annually, with the low level of services provided, poor infrastructure, lack of interest in the media aspect, and the lack of museums and libraries. Several proposals were put forward to develop religious tourism in the study area.
Keywords: religious tourism, Kifl district, development.

المقدمة:

شـهدت السـياحة الدينية في الآونة الأخيرة اهتماما كبيراً من قبل اغلب الدول التي تضـم مشـاهد سـياحية دينية لما لها من اثر واضح في تنمية هذه الدول وتنشيط القطاع الاقتصادي والاجتماعي، ولكون السياحة الدينية تتمحور حول الجانب الروحي للإنسـان والجانب العقائدي وهي بذلك ربما لا تتأثر كبقية الأنشـطة الاقتصادية الأخرى بموضوع الحدود الجغرافية والسياسية وكذلك اقل تأثرا بالأزمات المالية ومستوى دخل الفرد، فهي تمثل حاجة ملحّة لكل انسـان وبذلك تختلف عن أنواع السـياحة الأخرى كالسـياحة البيئية التي ربما يكون السـائح فيها يحتاج الى تغيير الأماكن بصـورة عامة ويحتاج الى تنويع الأماكن على العكس من السـياحة الدينية التي نلحظ توافد السـياح اليها بالرغم من زيارتها مرات عديدة لما يشـعرهم بالراحة النفسـية والتقرب الى الله التي هي خير وسـيلة للاختلاء بالذات وتكفير الذنوب، وهذا لا يشـمل الديانة الإسلامية فحسب بل كل الديانات مثل المسيحية واليهودية والصابئية، التي تقرب الانسان من خالقة لذا سـخرت الدول هذا الجانب وبدأت بتنمية السـياحة الدينية بكونها موردا غير معرض للنضـوب بوجود الانسـان وهو الطاقة البشـرية غير المنتهية وكونها موردا اقتصـادياً مهما لتنشـيط الدخل القومي وتقليل البطالة واسـتخدامها سـياسـيا في بعض الأحيان لتوحيد الشـعوب وتقريب وجهات النظر اجتماعيا بين الطوائف والأديان.

مشكلة البحث:

١- ما طبيعة التوزيع المكاني للاماكن الدينية في قضاء الكفل؟

٢- ما معوقات تنمية السياحة الدينية في قضاء الكفل؟

٣- هل يمكن وضع خطة لتنمية السياحة الدينية في قضاء الكفل؟

فرضية البحث:

١- يتباين التوزيع المكاني للأماكن الدينية في قضاء الكفل وتستقطب اعداد كبيرة من السائحين.
٢- المعوقات التي تعترض تنمية السياحة الدينية هي تخطيطية و خدمية في الغالب بالإضافة الى الجانب الإعلامي.
٣- هناك استراتيجية مستقبلية لتحقيق التنمية السياحية الدينية التي هي عبارة عن رؤى مخططة للنهوض بالواقع السياحي الديني.

هدف البحث :

يهدف البحث الى الوقوف على اهم العوامل الجغرافية التي تؤثر على واقع السياحة الدينية في منطقة الدراسة وتسليط الضوء على الاماكن السياحية الدينية ومعرفة اعداد الزائرين القادمين اليها وتشخيص معوقات السياحة الدينية وامكانية ايجاد الخطط الكفيلة لتنمية شاملة لتلك الاماكن وزيادة مساهمتها في تطور الاقتصاد الوطني.

حدود البحث:

قضاء الكفل أحد اقضية محافظة بابل، والذي يقع بين دائرتي عرض (٣٥، ٠٦ ، ٣٢ – ٣٨ ، ٠٨ ، ٣٢) شمالا وبين خطي طول (١٦ ، ١٨ ، ٤٤ –١١ ، ٣٤ ، ٤٤) شرقاً . أما موقعه من العراق فيقع وسطه وفي الجزء الجنوبي الغربي من محافظة بابل، يحده من الشمال ناحية أبي غرق التابعة إلى مركز قضاء الحلة ومن الشمال الشرقي مركز قضاء الحلة ومن الشمال الغربي محافظة كربلاء ومن الجنوب والجنوب الغربي محافظة النجف، مساحته (٥٢٦) كم ^{٢}، ويشكل نحو (١٠,٢) من مساحة المحافظة البالغة (٥١١٩)كم^{٢}()

منهج واسلوب البحث:

اعتمد الباحث على مناهج جغرافية متعددة منها المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، واستخدام الاساليب التقنية الحديثة كتقنية نظم المعلومات الجغرافية(GIS) ، فضلاً عن العمل المكتبي وقد تضمنت الدراسة العديد من المصادر (الكتب والرسائل والاطروحات والمقالات والبحوث والمراجع التي كان لها علاقة

بجغرافيا السياحة، وكذلك العمل الميداني الذي تضمن زيارة الاماكن السياحية الدينية في منطقة الدراسة واجراء المقابلات الشخصية مع الموظفين والسائحين والتقاط الصور الميدانية، فضلا عن زيارة الدوائر الرسمية وجمع البيانات منها.

اولاً: المفاهيم الرئيسية للبحث:

أ- مفهوم السياحة :

السياحة تعني عملية انتقال وقتية يقوم بها الاشخاص من سكان الدولة، فيتركون محل اقامتهم الدائمة متوجهين الى أماكن أخرى داخل حدود بلدهم (سياحة داخلية محلية) او الى بلدان أخرى(سياحة خارجية دولية) () . وقد عرفت منظمة السياحة العالمية (W.T.O) السياحة على انها : "مجموعة الأنشطة التي يمارسها الأشخاص المسافرون او المقيمون في الأماكن غير المعتادة لهم طلباً للمتعة والترويح التي لا تزيد مدة اقامتهم بها عن عام" () .

ب- مفهوم التنمية السياحية:

و يمكن تعريف التنمية السياحية على انها تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية بالاستغلال الأمثل للموارد الإنتاجية السياحية()، وعرفتها الوكالة الاوربية للبيئة والمتنزهات القومية سنة ١٩٩٣ (التنمية السياحية المستدامة) على انها "نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية"، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل : إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة ، وتشمل التنمية السياحية جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية للعرض والطلب السياحيين ،التوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية، التدفق والحركة السياحة، التأثيرات السياحية المختلفة". فالتنمية السياحية هي الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها وتتطلب التنمية السياحية تدخل التخطيط السياحي الذي يُعد اسلوباً عالميا يستهدف تحقيق اكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي اقرب وقت ومن هنا فالتخطيط السياحي يُعد ضرورة من ضرورات السياحة الرشيدة لمواجهة المنافسة في السوق السياحية الدولية ()

ت- مفهوم السياحة الدينية

هي انتقال السياح من مكان اقامتهم الى مناطق أخرى بهدف القيام بزيارات ورحلات دينية داخل الدولة وخارجها لفترة من الوقت وذلك بوازع ديني من العاطفة الدينية او التكليف الديني للقيام ببعض المناسك او الطقوس المرتبطة بالتعاليم الدينية() ، وتؤدي العوامل الدينية دوراً مهما في زيادة سكان المدن وذلك من خلال المراقد والعتبات المقدسة، اذ نجد ان معظم المدن التي نمت وتطورت كانت بسبب المراقد الدينية ، كما هو معروف في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس والنجف وكربلاء وغيرها من المدن ذات المراقد المقدسة بسبب الشوق الذي يجذب المسلمين الى زيارة الائمة والمراقد المقدسة الإسلامية الأخرى ، اذا أصبحت هذه الاماكن الدينية نقطة جذب ومعنى اخر تؤثر على استقطاب اعداداً كبيرة من السكان، وبهذا اصبح العامل الديني احد العوامل المساعدة على النمو الحضري ونمو المدن وبالتالي أصبحت الحاجة الى بناء وتوسيع الخدمات المتعلقة بسكان هذه المدن، ومنها الخدمات الترفيهية والسياحية ذات المغزى الديني التي تتمثل بالسياحة الدينية، وهي السياحة التي يقوم بها الناس بزيارة بعض الأماكن للتبرك او للحج او لأداء واجب ديني او للتعرف على التراث الديني للدولة().

ثانياً: التوزيع المكاني للمزارات الدينية في قضاء الكفل:

يقع قضاء الكفل جنوب محافظة بابل يحده من الشمال الغربي محافظة كربلاء ومن الجنوب الغربي محافظة النجف ومن الشرق قضاء القاسم ويبعد عن مركز قضاء الحلة حوالي ٣٠ كم وعن محافظة النجف ٣٠ كم ايضاً، كانت مدينة الكفل ناحية تابعة لقضاء الحلة وتحولت ادارياً الى قضاء، ويضم (٧) مزارات دينية تابعة لديوان الوقف الشيعي وهي مرقد النبي ذي الكفل الذي يُعد نبي من انبياء اليهود والمسلمين اذ اشتركت الديانتين في تقديسه، ومزار زيد الشهيد ومزار رُشيد الهَجريّ ومزار عبد الله المحض واخوته السبعة ومزار محمد بن يحيى ومزار عبد الله بن زيد ومزار إبراهيم بن عقيل كما في الخريطة (١)

.

خريطة (١) التوزيع المكاني لمزارات قضاء لكفل لعام ٢٠٢٣

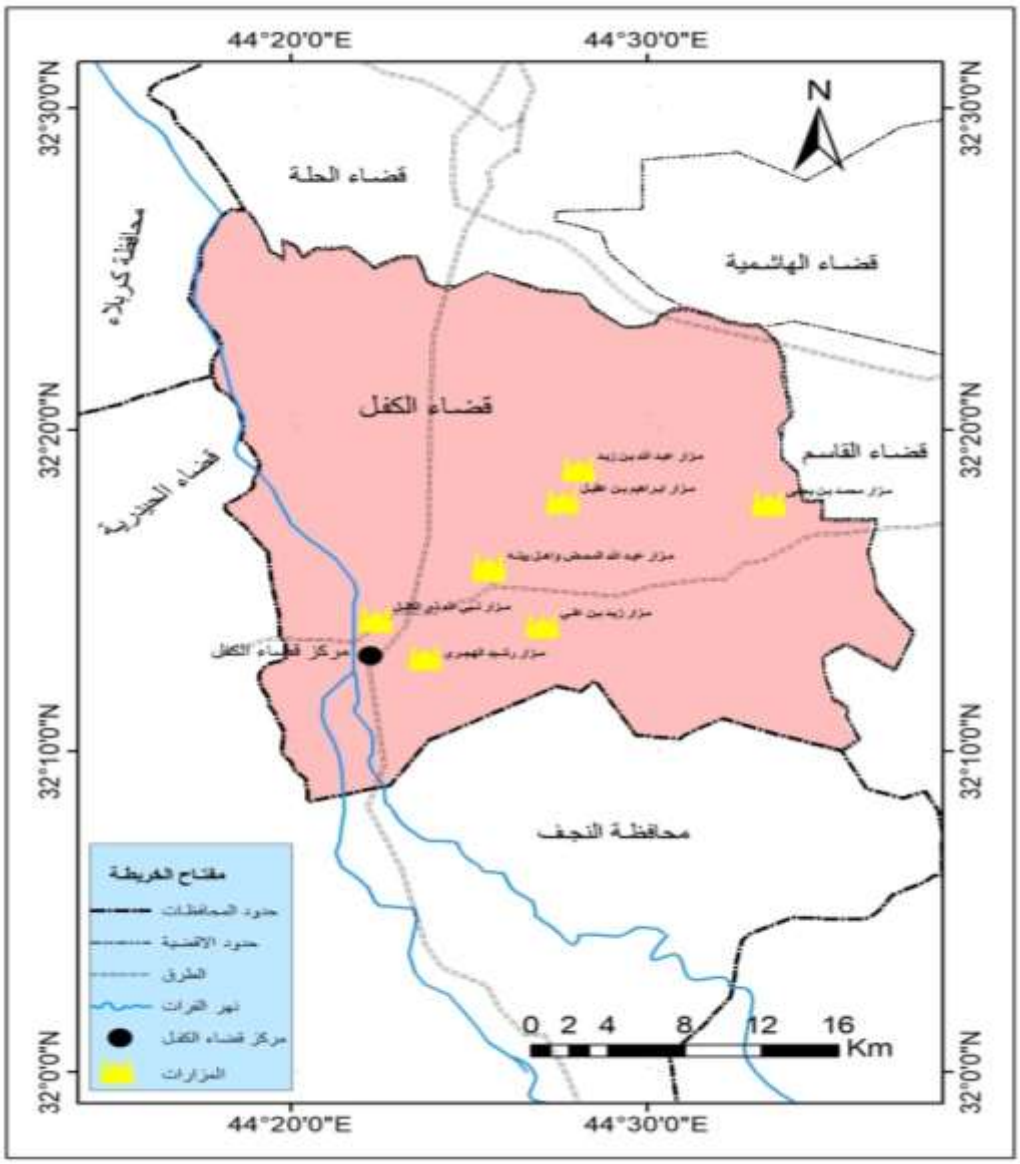

المصدر: ١- عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Map 10.7
٢- مديرية بلدية الكفل، ٢٠٢٣

١- مزار نبي الله ذي الكفل :

تشير اغلب الدراسات ان اسمه هو (حزقيال) وانه ترجمة ل(ذي الكفل) بالعبرية عند اليهود، وقد ورد ذكره في سفر نبوة حزقيال في العهد القديم ووفقا لبعض روايات اليهود أنه قد قدم للعراق خلال السبي البابلي ويرى بعض العلماء انه رجل من الصالحين وقد رجح بعض المؤرخين نبوته لان الله عز وجل قرنه مع

الأنبياء كما في سورة الأنبياء ويذكر أن له قبرا كان يزوره اليهود والمسلمون في المنطقة وانه بعث لأهل دمشق. وهو من الأنبياء الصالحين، وكان يصلي كل يوم مائة صلاة، قيل إنه تكفل لبني قومه أن يقضي بينهم بالعدل ويكفيهم أمرهم ففعل فسمي بذي الكفل". وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ". أما ذي الكفل عند بعض المفسرين فقد ذكر في كتاب قصص الأنبياء إن ذي الكفل بالإسناد إلى النبي محمد (ص) انه كان رجل من حضرموت واسمه عويديا بن أدريم ، واختلفت الآراء حول تحديد تاريخ المرقد، إذ يقال ان هذه المدينة بدأت شهرتها منذ عهد نبي الله ابراهيم الخليل (ع) الذي اسس فيها ثالث مسجد في العراق بعد مسجدي الكوفة والسهلة، وصولا الى انبياء بني اسرائيل والذي كان منهم نبي الله ذو الكفل (ع)، ثم زادت شهرتها في العصر الاسلامي بعد ان اتخذ الامام علي بن ابي طالب (ع) (٣٥ – ٤٠هـ) رابع الخلفاء الراشدين الكوفة عاصمة له والنخيلة معسكرا لتجمع الجيش وتدريبه ومن ثم اتخذها الإمام الحسن (ع) من بعده وقد شهدت مدينة الكفل الكثير من الأحداث التاريخية منها ثورة الإمام زيد بن علي الشهيد (ع) وثورة المختار وسليمان بن صرد الخزاعي وغيرها . ولأهمية الموقع كونه اتخذ من قبل الامام علي (ع) مقرا له في واقعة النهروان وصفين بنى المسلمون على قبر نبي الله ذي الكفل (ع) مسجدا للصلاة وسمي بمسجد النخيلة ()

المزار عبارة عن مرقد لنبي الله ذي الكفل ومسجد النخيلة (مقام الامام علي) وبدأ اعمارهن في عام٢٠١١ وتم انجاز الكثير من اعمال التأهيل وتبقى جزء بسيط ، وتم الحفاظ على المعالم التاريخية للمئذنة المائلة ذات التاريخ الطويل ونقوشها الإسلامية وكذلك معالم قبر النبي وضريحه كما في الصورة (١). ()

يُزار المرقد من قبل اليهود والمسلمين من داخل العراق وخارجه ويتميز زائري المرقد بالتنوع الديني والجغرافي اذ ان الزائرين يأتون من الدول الاوربية والأمريكية والعربية وعلى مدار العام، ولكن هناك يعاني المرقد من صعوبة الوصول وضيق الطريق المؤدي للمرقد فهو عبارة عن مسلك واحد لا يسع لأكثر من سيارة واحدة ، كما ان الجانب الإعلامي مغيّب للمزار على الرغم من كون المزار عالمي ولا يخص ديانة معينه وانما للديانات الثلاث الإسلامية واليهودية والمسيحية. ()

صـــورة(١) مزار النبي ذي الكفل ومســـجد النخيلة والطريق المؤدي اليه

الدراسة الميدانية : بتاريخ ٢٠٢٤/١/٦

٢- مزار زيد الشهيد :

هو زيد بن علي (زين العابدين) بن الحســـين بن علي بن أبي طالب، أمه جيداء وقيل غزالة أهداها المختار إلى السجاد (ع) (٣٧هـ – ٩٥ هـ) فتزوجها وانجبت زيداً وأخاه عمراً ، ولد زيد بالمدينة المنورة ، ويبدو أن ولادته كانت سنة (٨٠ هــ) ، وكان الواقع السياسي في حينها مشحوناً بالاضطرابات التي كان يراقبها بدقة ، فولدت في نفسه نوازع إعلانه الثورة، كان والده السجاد (٣٧هـ– ٩٥ هـ) يتبع التقية ظاهرا ، ولكنه اعد وهيئ للقيام بالثورة ، أما صـــفاته ، فقد كان تام الخلقة ، طويل القامة، جميل المنظر ، أبيض اللون، وسيم الوجه، واسع العينين، كث اللحية، اسود الرأس واللحية، نشأ في حجر أبيه ، وتخرج على يده ، ويد الإمامين الباقر (٥٧ هـ – ١١٤ هـ) والصادق (٨٣هـ – ١٤٨ هـ) (عليهم السلام)، فأخذ منهم

العلوم وأسرار الأحكام ، فأفحم العلماء وأكابر المناظرين من سائر الملل والأديان، وكان نبيهاً فطناً، امتاز ببراعته في الخطاب كما اشتهر بعلمه وفقهه()

يقع مرقد زيد الشهيد شرق قضاء الكفل ويبعد عن مركز القضاء حوالي (٨ كم) وعن الطريق الرابط بين الحلة والكوفة(٦ كم) وتؤدي الى المزار عدة طرق معبدة، مثل الطريق الواصل بين رشيد الهجري وزيد الشهيد والطريق الواصل بين مدينة القاسم ومدينة الكفل، ضمن منطقة زراعية محاط بالمنازل من جميع جهاته، اما مساحة المرقد الكلية فهي حوالي (١١ الف متر مربع) ، مكون من باحة خارجية تحيط بالضريح وللمرقد ثلاث مداخل رئيسة، اما الضريح فيحتوي على صندوق من الخشب مزخرف بالزخارف والخطوط الاسلامية ويحيط به من الخارج شباك فضي متوّج بالذهب المزخرف كما في الصورة(٢) ترتكز على المرقد قبة بارتفاع (٣٠ م) وهي في طور التذهيب بعد ما كانت مغلفة بالكاشي الازرق والى جانبها مئذنتان بارتفاع (٣٣ متر) . يشهد الناس لصاحب المرقد بكرامات عديدة وقضاء حوائجهم المستعصية مما انعكس على زيادة اعداد الزائرين ومن كل المحافظات بالإضافة الى الوافدين من الدول الأخرى.

وعلى الرغم من زيادة اعداد الزائرين نحو المرقد الا انه لم يحصل تغيير ملموس في تطوير الخدمات اللازمة اذ ان المزار محاط بالمنازل من كل الجهات فضلا عن المحال التجارية التي القت بضلالها على المرقد وهو ما يعرقل وصول الزائرين كما لا يوجد اهتمام بمرائب السيارات، وليس من السهل الوصول الى المرقد وعدم توفر سيارات لنقل الزائرين داخل منطقة القطع، وتشهد الزيارات الخاصة للمرقد تذمر الزائرين من قلة الخدمات وصعوبة التنقل على الرغم من امكانية التوسع واستملاك الاراضي والمحال التجارية المجاورة فضلا عن الايرادات المالية المتأتية الى المرقد والمتبرعين من باقي المحافظة، ويعاني المرقد من ضعف التخطيط وانعدام ارادة التنمية، فعلى الرغم من استملاك بعض الدور والمحلات المواجهة للمرقد ، الا انه سيتم اشغالها ايضا بالأبنية والساحات المبلطة دون الاهتمام بالساحات الخضراء والمتنزهات الضرورية لاستراحة الزائرين. كما ان الطريق المؤدي للمزار ضيق جدا ومحاط بالمنازل على جانبية ولا يتسع للزيارات التي يشهدها المزار()

صورة(٢) مزار زيد الشهيد

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٤/١/٦

٣- رُشيد الهَجريّ :

رُشـيد الهجريّ: رُشَـيدٌ بالتصـغير (بضـم الراء)، والهجري (بفتح الهاء والجيم) نسـبة الى مدينة هجر في اليمن، كان من الصـحابة اذ ادرك رسـول الله ﷺ وشـارك معه في معركة احد وكان من أصـحاب امير المؤمنين علي عليه السلام بل من حواريّيه والمقربين منه، ولد في السـنة الرابعة قبل البعثة تقريباً وتوفي بين سنتي ٦١ و٦٣ هـ تقريباً، اما كيفية استشهاده فيذكر ان عبيد الله بن زياد ارسل اليه وعرض عليه البراءة من ولاية امير المؤمنين عليه السلام فلم يسـتجب فأمر بقطع يديه ورجليه فقطعت، ثم صـلب على جذع النخلة وعندها اخذ يذكر مثالب بني امية، فأمر بقطع لسـانه، وقد نبأه بذلك امير المؤمنين عليه السلام بما يجري عليه وكيفية استشهاده. وكان رشيد الهجري يلقب بعالِم المنايا والبلايا فقد علّمه امير المؤمنين عليه السلام ذلك العلم()

يقع المزار في محافظة بابل قضـــاء الكفل في مقاطعة الشـــهابية يبعد عن طريق الحلة – الكوفة الرئيسي حوالي (١ كم) على يسار الذاهب نحو الكوفة، شرق مرقد ذي الكفل ويبعد عن مزار زيد الشهيد حوالي (٢ كم) من خلال الطريق الرابط بينهما.

أُعيد بناء المرقد وانُجز في عام ٢٠٢٣ بحلته الجديدة وكما في الصـــورة(٣)ويتكون من بناء مربع الشـــكل ترتكز عليه قبة زرقاء ومنارتين مع باحة خارجية كبيرة تحيط بالضـــريح الذي فيتكون من قبر عليه شباك من الخشب المنقوش والمطعّم بالمعدن الفضي.

يحتاج المزار الى اكمال بعض الترميمات والى ساحات خضراء التي لم تكن ضمن التصميم على الرغم من وجود المســـــاحة الكافية، وهذا الحال ينطبق على اغلب المزارات اذ لا يوجد اهتمام بالمناطق الخضراء او المتنزهات التي تسهم كعامل جذب سياحي .

صورة(٣) مزار رشيد الهجري

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٤/١/٦

٤ – عبد الله المحض واهل بيته :

هو السيد أبو محمد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، والده الحسن المثنى بن الحسن السبط وامه فاطمة بنت الحسين لذلك يدعى المحض كونه هاشمي خالص وثمرة التقاء الفرعين الحسني والحسيني، ولد سنة ٧٠هـ وقتله المنصور العباسي سنة ١٤٥هـ، هو واهل بيته السبعة اذ هدم عليهم السجن. ()

يقع المزار في منطقة السبعة التي سميت باسمهم (وهم أولاد واحفاد الحسن المثنى) على الطريق الواصل بين الكفل والقاسم، وعن الشارع الرئيسي الرابط بين الكوفة والحلة حوالي (٧كم) يساراً، والمرقد في طور البناء والاعمار كما هو واضح في الصورة(٤) ويحتوي من الداخل على شباكين مصنوعان من الذهب والفضة يمثل احدهما قبر السيد عبد الله المحض والأخر لإخوته او اهل بيته، وكذلك الحال بالنسبة للقبتين اللذان تمثلان الضريحين والذي يكون لونهما ازرق .

صورة (٤) مزار عبد الله المحض واخوته السبعة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٤/١/١

٥- مزار محمد بن يحيى:

هو محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وتوفي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري تقريباً، ويقع مرقده في منطقة زراعية كثيفة النخيل على طريق القاسم – الكفل بمسافة ١ كم تقريبا وهو طريق ترابي ويبعد عن الكفل حوالي ٢٠ كم وعن القاسم ٥ كم تقريبا ويكون على يمين القادم من القاسم الى الكفل، كما يبعد عن طرق حلة – ديوانية ٤ كم، يمكن وصف المزار بأن مساحة البناء فيه صغيرة اذ تبلغ حوالي(٣٠٠ م^{٢} مسيجة بسياج من الحديد المشبك)، من المساحة الكلية البالغة ٥ دونم التي تحتوي بعضها على أشجار ومزروعة بالثيل لاستراحة الزائرين وجزء منها مسقف، يقصده الزائرين من مختلف الأماكن لوقوعه في منطقة تتوسط عدة مراقد، ذي الكفل وزيد الشهيد وعبد الله المحض من جهة، والقاسم والحمزة الغربي من جهة أخرى. ()

٦- مزار عبد الله بن زيد :

هو عبد الله بن الحسين ذو الدمعة الساكبة بن زيد الشهيد ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولد في بداية القرن الثاني الهجري وتوفي في نهاية القرن الثاني تقريبا، يقع المزار في قضاء الكفل على طريق الحلة – النجف على يسار القادم من الحلة بمسافة ٧ كم عن الشارع الرئيسي ويبعد عن مركز قضاء الكفل ١٨ كم، في منطقة زراعية تسمى أبو سميج.

يعتقد الناس بقدسية وكرامات صاحب المرقد ويقصده الزائرون من مختلف المحافظات فضلا عن المناطق والقرى المجاورة، ويتكون المرقد من قبة ترتكز على البناء المربع الشكل بمساحة (٤٠٠م^{٢}) تقريبا ويكون في داخلها الضريح الذي يضم القبر كما في الصورة (٥) ورُفع الشباك النحاسي(الشباك القديم لمرقد زيد الشهيد) حاليا بسبب الاعمار وسيستبدل بشباك جديد، وتوجد خارج الضريح ساحة وحديقة للمزار محاطة بسياج مشبك .

صورة (٥) مزار عبد الله بن زيد

الدراسة الميدانية: بتاريخ ٢٠٢٤/١/٦

٧- إبراهيم بن عقيل:

هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب عليه السلام ، يقع مرقده في قضاء الكفل قرب مزار عبد الله بن زيد، يقع في منطقة زراعية وسط بستان، بُني المرقد بتبرع أهالي المنطقة ومرقده صغير مربع الشكل وعليه قبة زرقاء كما في الصورة (٦) ومحاط بسياج

من الخارج، والى الداخل ساحة صغيرة وثم يليها شباك الضريح المصنوع من الالمنيوم. ويعتقد الناس بقدسية صاحب المرقد ويقصده الزائرون من المناطق المجاورة .

صورة(٦) مزار إبراهيم بن عقيل

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٤/١/٦

ثالثاً: واقع حركة السياحة الدينية في قضاء الكفل:

يحتوي قضاء الكفل سبعة مزارات تتفاوت فيما بينها في اعداد الزائرين ويتصدر **مزار زيد بن علي** عليه السلام في اعداد الزائرين اذ هناك زيارات خاصة مثل يوم استشهاده ويوم استشهاد والده السجاد (زين العابدين) الذي ترتفع فيه اعداد الزائرين حتى وصلت الى ٣ مليون زائر، كما يزخر المرقد بالزائرين في كل الايام وبالذات ايام الخميس والجمعة والسبت وتصل فيها اعداد الزائرين الى اكثر من الف زائر اما باقي الأيام فيكون فيه عدد الزائرين في حدود ٦٠٠ زائر يومياً، يُزار المرقد في زيارته الخاصة المليونية من جميع المحافظات لا سيما الوسطى والجنوبية وتكون على شكل مجاميع كبيرة(مواكب) غالبا، تمكث في المزار يومين او اكثر، ويتم الاعتماد في هذه الزيارة على الفرق المتطوعة للخدمة وهي في حدود (١٢٠٠) متطوع لغرض إتمام الزيارة وتقديم الخدمة فضلا عن الموظفين الدائمين في المزار وعددهم (١٩٠) موظف، ويتم انشاء غرفة عمليات والاستعانة بالأجهزة الأمنية في عموم المحافظة لتأمين حركة الزائرين، ويتم قطع بعض الطرق الرئيسية

بسبب كثافة عدد الزائرين، يعاني المزار من قلة مستوى الخدمات في هذه الزيارات الخاصة وان كان العدد كبير جدا لا ان عجلة التنمية لا تسير بوتيرة ملائمة للزيادة الحاصلة في هذه الاعداد بسبب ضعف الإمكانات المالية للأمانة الخاصة بالمزار وعم جدية الجهات الحكومية في إرادة التنمية

اما مزار **الصحابي رشيد الهجري** فيقصده الزائرين من كل المحافظات وله كرامات يرويها العامة، وهناك زياره له هي يوم ٧ صفر وهي ذكرى استشهاد الامام الحسن اذ لم يعرف يوم وفاته بالتحديد لذا يزوره الناس في هذه المناسبة، يقصده الزائرين من باقي المحافظات والدول الأخرى على شكل حملات سياحية وكذلك بشكل فردي ويصل اعداد الزائرين السنوي الى اكثر من ٢٠ الف زائر سنويا اما في الزيارة الخاصة به فيصل عدد الزائرين الى ٧ الاف زائر.

وبالنسبة **لمزار نبي الله ذي الكفل** فكما اسلفنا ان هذا المزار لا يخص المسلمين فحسب وانما ينال اهتمام اليهود في جميع دول العالم وكذلك المسلمين ويمتاز هذا المزار بتنوع الزائرين وقدومهم من كل الدول لا سيما القارة الاوربية، كما يزوره السائحين من باقي محافظات العراق، ويمتاز هذا المكان بوجود السياحة الاثارية والدينية معاً، اذ يحتوي على منارة طويلة قديمة جدا وهي مائلة بسبب قِدمها كما يحتوي على بعض النقوش والكتابات بلغات مختلفة ويرى السائح البصمة التراثية في جنبات هذا المزار، يزار كذلك من قبل المجاميع السياحية الباكستانية والهندية والإيرانية، ويصل عدد الزائرين سنويا الى حوالي ١٠ الاف زائر . اما بالنسبة للمزارات الأخرى والمتمثلة بمزار **عبد الله المحض** ومزار **عبدالله بن زيد ومزار محمد بن يحيى** ومزار **إبراهيم بن عقيل** فهذه المزارات ذات طابع محلي من حيث عدد الزائرين وبعض زائريها من المناطق المجاورة اما عن عدد الزائرين السائحين من باقي المحافظات والدول الأخرى فهي تكون في حدود ١٥ الف زائر سنويا لهذه المزارات مجتمعة، وهذا يعود لقلة الخدمات وكذلك لضعف الجانب الإعلامي اذ لا توجد حملات تثقيفية تعريفية لإصحاب هذه المزارات ، فضعف الجذب السياحي يحتاج الى دعم اعلامي في وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ليس فقط باللغة العربية وانما بلغات أخرى تمثل الدول التي يحتمل ان تهتم لهذه المزارات، كما يجب الاخذ بنظر الاعتبار الجانب

المزار	معدل الزائرين في الأيام الاعتيادية	معدل الزائرين في أيام العطل ونهاية الأسبوع(الخميس والجمعة والسبت)	متوسط عدد الزائرين اليومي	معدل الزائرين الشهري	معدل الزائرين السنوي	عدد الزائرين في الزيارات الخاصة(السنوية)
زيد بن علي	٦٠٠	١,٠٠٠	٨٠٠	٢٤,٠٠٠	٢٨٨,٠٠٠	٣,٠٠٠,٠٠٠
رشيد الهجري	١٠٠	٢٠٠	١٥٠	٤,٥٠٠	٥٤,٠٠٠	٧,٠٠٠
نبي الله ذي الكفل	---	---	---	---	٨,٠٠٠	
المزارات الأخرى	---	---	---	---	١٠,٠٠٠	
المجموع					٣,٣٦٧,٠٠٠	

التاريخي لهذه المزارات وما يمثله العمر الزمني لها، وكل هذه المزارات مرتبط وجودها بقصص تاريخية ودينة تمثل حقب سابقة لما عاشه الاولياء والصالحين وذرية ال البيت عليهم السلام ، وهذا مما يناله اهتمام اغلب المسلمين او على الاقل فئة كبيرة منهم .

مما تقدم يمكن توضيح عدد الزائرين من خلال الجدول (١) الذي يوضح واقع الحركة السياحية الدينية في قضاء الكفل والذي تصل فيه اعداد الزائرين خلال العام الى (٣,٣٦٧,٠٠٠) زائر، لذا يجب الاهتمام بالقطاع السياحي الديني وتنميته بالشكل الأمثل وتوفير الخدمات اللازمة والاهتمام بالبنية التحتية وان كان هناك تطوير لهذه الأماكن في السنوات السابقة ولكنها لا زالت بحاجة الى المزيد من التأهيل.

جدول(١) واقع حركة السياحة الدينية في قضاء الكفل لعام ٢٠٢٣

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على تقديرات مكاتب الأمانة الخاصة بالمزارات .

رابعاً: معوقات السياحة الدينية

تتمثل معوقات السياحة الدينية بقلة الخدمات السياحية الدينية التي يمكن ان ينظر اليها كونها معوقات او يمكن النظر اليها بكونها خدمات، أي ان هذه المعوقات هي بالأصل نقص في مستوى الخدمة المقدمة، لذا سيتم تناول هذه الخدمات التي يمثل نقصها معوق امام تنمية السياحة الدينية.

حظيت الخدمات السياحية والترفيهية باهتمام كبير على المستوى العالمي والمحلي لما تحتله من اهمية متميزة بين الانشطة الأخرى فضلا عن عدها احد المؤشرات المهمة للحكم على تقدم المدن وتأخرها ولهذا تعددت التعاريف الخاصة بالخدمات السياحية والترفيهية التي تطرق لها الباحثون والمختصون في هذا المجال. وعرفت الخدمات السياحية انها مجموعة من الاعمال التي تؤمن للسائح التسهيلات عند استهلاك وشراء الخدمات خلال أقامته في المناطق السياحية ((.

والخدمات الترفيهية هي اي نشاط او منفعة يقدمه طرف لأخر سواء كان فرد ام هيئة ام دولة بشكل غير ملموس واما الخدمات السياحية انها مجموعة من الاعمال التي تؤمن للسائح التسهيلات عند شراء واستهلاك الخدمات خلال أقامته في المراكز الترفيهية بالرغم من اختلاف انماطها واشكالها((

وتتنوع خدمات السياحة الدينية ابتداءً من توفير السكن الملائم وتوفير المأكل والمشرب وتوفير الأماكن المخصصة لوقوق سيارات السائحين وجودة الطرق المؤدية للاماكن السياحية الدينية فضلاً عن الخدمات الضرورية الأخرى مثل الماء والكهرباء وإيجاد القوى العاملة البشرية لتقديم هذه الخدمات، وضرورة توفير خدمات ترفيهية كالحدائق والمتنزهات التي تخلق عامل جذب إضافي للمعالم الدينية، وسوف يتم تناول هذه الخدمات كلٌ على حِده.، كما في الشكل (١).

١- **الفنادق :**

الفنادق او خدمات الإيواء ويقصد بها كل الوسائل والبنى التحتية التي توفر السكن مع المستلزمات الأساسية للسائح وتشمل الفنادق والموتيلات والدور السياحية والفلل السياحية والمخيمات السياحية وغيرها، ولا توجد سياحة بالمعنى الحقيقي من دون أماكن الإيواء، فأن أول ما يبحث عنه السائح في وقت وصوله إلى أي دولة هو مكان مناسب للإقامة قبل البحث عن الطعام والشراب والترفيه((.

المصدر : من عمل الباحث

شكل(١) معوقات السياحية الدينية

اما قضاء الكفل فهو لا يختلف حاله عن بقية الاقضية الأخرى في عدم احتواء القضاء على فندق بالرغم من الموقع الجغرافي المميز اذ انه يتوسط محافظات كربلاء والنجف وبغداد والمحافظات الوسطى والجنوبية الأخرى كونه يمثل ممر للزائرين المتوجهين نحو كربلاء بالإضافة الى المزارات الموجودة فيه كمزار زيد بن علي الذي يستقطب اعداد تصل الى اكثر من ٣ مليون في الزيارات الخاصة للمرقد وادناها الى آلاف الزائرين في أيام الخميس والجمعة كما ان احتواء القضاء على مزار نبي الله ذي الكفل الذي يُعد مزاراً عالميا كما ذكرنا سابقاً يمكن ان يستقطب اعداد ذات قيمة نوعية اذا ما توفرت الظروف لذلك وبطيعة الحال تحتاج الى فنادق راقية.

٢- المطاعم

يرتبط مفهوم المطعم بالتأريخ الثقافي الفرنسي، وتعني كلمة مطعم (restaurant) الإصلاح والتجديد (restorative)، حيث يعود أصل الكلمة إلى القرن التاسع عشر من الكلمة الفرنسية (restaurer) التي تعني توفير الطعام من أجل استعادة الحالة الجسمانية السابقة. إن السمة المميزة للمطعم الحديث هي الربط ما بين الماضي والحاضر وإتاحة الفرصة للزائر للدخول في الإثارة الاجتماعية، في أي وقت من اليوم ليلاً أو نهاراً من دون الحاجة إلى العضوية الرسمية

أو دعوة مخصصة كما أن تناول الطعام خارج المنزل يعفي الأفراد من القلق حيال تسلية أو إشغال ضيوفهم في المنزل ، على العكس من ذلك هناك فرصة أكبر بكثير لمواجهة غير المتوقع والممتع . توجد المطاعم في كل مكان في الشارع الرئيس ، مركز التسوق ، الفنادق، والأماكن السياحية ذات المناظر الخلابة فضلا عن تنوعها في الشكل والحجم والجودة التي تمتد من المطاعم الصغيرة المتنقلة إلى المطاعم الفخمة والمترفة في الديكورات وقوائم الطعام إذ لا يقتصر دور المطعم على توفير الغذاء فقط بل يمتد الى محاولة توفير الفرص لزبائنه للاختلاط مع مجموعة واسعة من الناس لقضاء الوقت والاستمتاع والترويح عن النفس((

في قضاء الكفل لا يتوفر مطعم بمحيط او بالقرب من مزار النبي ذي الكفل عليه السلام ولكنه يقع ضمن مركز القضاء الذي يشهد كثرة عدد المطاعم التي لا يختلف حالها عن بقية الاقضية الأخرى التي تكون شعبية أيضا، اما مزار زيد بن علي عليه السلام فيوجد فيه مطعم واحد فقط وهو لا يقدم جميع الاكلات فضلا عن انخفاض مستواه ودرجته، ولا يوجد أي مطعم في باقي مزارات قضاء الكفل.

٣- مرائب السيارات

ان فكرة الاماكن المخصصة لوقوف السيارات هي قديمة جداً، فهي سبقت تاريخ صناعة السيارات نفسها اذ ترجع هذه الفكرة تحديداً الى (الرومان) عندما وضعوا تشريع لها بوجوب تخصيص اماكن خاصة للعربات القادمة للمدينة، وبالشكل الذي لا يؤثر على انسيابية حركة المرور في تلك الشوارع آنذاك((.

وتُعرّف مرائب النقل بأنها المكان الذي يقف فيه سائق السيارة لغرض صعود او نزول الركاب، كما تسمى ايضاً الفضاءات المخصصة لوقوف السيارات ولمدة معلومة من الزمن التي تختلف حسب الغرض الذي جاء به سائق السيارة الى الموقف، كما يطلق عليها المكان الذي يخدم السيارة عندما تكون في حالة السكون مصطلح (وقوف السيارة)((.

والمرائب ايضـاً هي المكان المخصـص لإيواء السـيارات أي يتم وضـع السـيارات فيه لغرض الوقوف والاصـلاح فضـلا عن ذلك انه صـمم لتخزين اكثر من سـيارة، فهي تعد بمثابة النقطة النهائية لوقوف السـيارات، ولها اهمية كبيرة في تسـهيل حركة الوصـول من جهة ومنع الاختناقات المرورية الحاصـلة من الطرق المؤدية لها من جهة اخرى، فضـلاً عن ذلك انها تقدم خدمة للركاب من خلال توفيرها خدمات النقل بشـكل منتظم ومسـتقر وهذا ما يعكس في النهاية وجهاً جديداً من اوجه التحضر والتقدم(()).

اما قضـاء الكفل وفي مزار نبي الله ذي الكفل عليه السلام توجد سـاحة وقوف واحدة بقرب المزار ولكن المدخل لسـاحة الوقوف ضـيق، وبالنسـبة لسـاحات الوقوف لمزار زيد الشـهيد عليه السلام فهي ثلاث سـاحات، اثنين منها من الجهة الجنوبية للمزار وواحدة من الجهة الشـرقية، وهذه السـاحات بعيدة نسـبياً عن المزار، اما مزار(رشـيد الهجري) فتوجد سـاحة كبيرة امام المزار تسـتوعب اعداد كبيرة من السيارات بسبب إزالة بعض الحواجز والمنشآت المتعلقة بالمزار، اما فيما يتعلق بمزار عبد الله المحض واخوته السـبعة فلا توجد سـاحة مخصـصـة للوقوف وهو يقع على الطريق الواصـل بين الكفل والقاسـم ويمكن وقوف السـيارات على رصـيف الطريق، أما باقي المزارات في قضـاء الكفل فهي تقع ضـمن أراضـي زراعية وتكون المسـاحات المجاورة مسـتغلة لوقوف السـيارات دون تخصيص ساحة وقوف معينه ودون الاهتمام بها وتهيئتها كمرأب خاص للمزار.

٤- النقل

يعرف النقل بانه النشاط الاقتصادي الذي يتعلق بحركة الافراد والسلع من مكان الى اخر متجاوزاً المسـافة المكانية والبعد الزماني بهدف خلق المنافع او زيادتها أو تطويرها وتحظى طرق النقل البري باهتمام كبير من قبل الدول لدورها الحيوي في تحقيق مشـاريع التنمية الاقتصـادية والاجتماعية التي تبتغيها الدول إذ تحتل السـيارات وسـكك الحديد المرتبة الأولى كوسـائط لنقل الأشخاص والبضـائع، كما تُعد الطرق البنى التحتية لقيام الفعاليات الاقتصـادية المختلفة والوسيلة المهمة التي تسهم في توفير الخدمات الاجتماعية الضـرورية للسكان. والمكان حينما يمتلك نظام

نقل متطور يكون قادراً على توفير المتطلبات الأساسية للبناء والتقدم لسكانه كما يمكن من خلال تطور نظام النقل أحداث تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية جديدة، على أن التطورات في النقل تحدث تغيرات كبيرة في طريقة حياتنا وبطرق تنظيم المجتمعات وتطور الحضارة(())

على الرغم من وصول طرق النقل الى اغلب المزارات الا انها تشهد اكتظاظ في المنطقة المحيطة بالمزار وهذه الصفة تشترك فيها كل المزارات في ان ما يحيط بالمزار من دور ومحلات تجارية تهيمن على المزار بالإضـــافة الى القطوعات الأمنية مما تجعل الطرق ان وجدت دون جدوى، او هي لا تصل بشكل مباشر مما يزيد من صعوبة الوصول وخاصة للمسنين والأطفال، وهو ما يشكل عامل طرد للسائحين وليس جذب لهم بسبب الصعوبات الجمة التي يلقاها الزائر اثناء زيارته.

٥- الجانب الإعلامي

تستخدم السياحة الإعلام كونه وسيلة لتحسين صورة السياحة من خلال المجهودات الموضوعية التي تقوم بها الجهات الرسمية بهدف تقديم صورة جيدة عن الخدمات السياحية، وتعمل على تنمية السياحة في الدولة من خلال توظيف الاساليب والوسائل الاتصالية بغرض جذب الجمهور للمناطق السياحية والاسواق داخل الدولة وخارجها مما يدفعهم الى ممارسة النشاط السياحي، ويعمل الإعلام السياحي على التعريف بالمعالم السياحية للبلد من اثار تاريخية ومناطق طبيعية والفنادق ومجالات الجذب الســـياحي الأخرى باســـتخدام وســـائل الترويج والاتصـــال والاعلانات بأشكالها كافة لغرض اقناع الجمهور المستفيد وجذب السياح الى الدولة().

اما الجانب الإعلامي في منطقة الدراسة فهو ضعيف جدا اذ يفتقر للحملات الإعلامية على مواقع التواصـــل الاجتماعي وكذلك عدم وجود قطع دلالة واضـــحة قرب هذه المزارات وان وجدت فهي صـــغيرة، كذلك عدم وجود البرامج التلفزيونية التي تبين أهمية ومنزلة هذه الأماكن الدينية، فضلا عن عدم وجود دليل سياحي .

٦- الخدمات العامة

يقصد بمفهوم الخدمة العامة بأنه ما تقدمه الدولة لمواطنيها لتسهيل حياتهم على أرضها، سواء أكان بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر، بهدف تسهيل حياتهم، ومنحهم نوعاً من الرفاهية الاقتصـــادية، والاجتماعية، في مختلف المجالات ضـــمن حدود ســـلطتها، وقدرتها المادية، وبما يتوافق مع القوانين الدولية والعالمية، ويُمكن أن نلخّص مجموعة الخدمات العامة التي تقدمها الدولة لرعاياها بتلك الخدمات التابعة للقطاع العام في الدولة، والمنظّمة من قبلها، كقطاع الطاقة الكهربائية، وشـــبكات المياه ، والبنية التحتية، (من شـــق الطرق، وتعبيدها، وترميمها بين فترةٍ وأخرى، وبناء قنوات الصرف الصحي، والجسور، والأنفاق)، وقطاع التعليم، قطاع الصحة وغير ذلك من الخدمات الاخرى(())

هناك خدمات عامة لازمة لتنمية الســـياحة الدينية مثل خدمة الكهرباء وتوفير المياه والاهتمام بالقطاع الصـــحي، ولابد من مناقشـــة توفيرها في المزارات الدينية، وبصـــورة عامة فأن الطاقة الكهربائية غير مستقرة في عموم العراق ولكن يمكن استخدام المولدات كبديل جيد في حال انقطاعها، وهي متوفرة في اغلب المزارات وتجهز بالوقود بشـــكل دوري، وإنتاج وتوزيع الكهرباء متذبذب خلال الســـنة والموســـم وكذلك خلال الشـــهر الواحد، لذا من الصـــعوبة قياس التجهيز والحاجة الفعلية ولكن توزيع الكهرباء في منطقة الدراسة غير كافي وغير مرضي .

٧- الحدائق والمتنزهات

تعد الحدائق العامة والمتنزهات مصـــداقاً مباشـــرا لمفهوم المناطق الخضـــراء Green (Areas)في المدينة فهي تمثل جزءاً حيويا من منظرها العام وبيئتها وتعمل على صـــد الرياح وتقلل من نســـبة الغبار والأتربة في جو المدينة كما أنها تعمل على تخليص الهواء من الغازات والمركبات السـامة والخطرة وتسـاعد على التقليل من حدة تلوث بيئة المدينة فضـلاً عن أنها تزيد من نســبة الأوكســجين في الجو، أما من الناحية الاجتماعية فأنها تعد وســيلة ارتباط بيئي بين الانسان وما يحيط به وتشعره بالاطمئنان والراحة وتبعد نفسه عن الضيق والملل. كما ان منطقة

الدراسة تتمتع بإمكانات طبيعية تساعد على التوسع في اقامة الحدائق العامة والمتنزهات في المدينة والمتمثلة بموقعها المتميز وسطحها المنبسط ومناخها المعتدل ووفرة الموارد المائية المتمثلة بمرور نهر الفرات الذي يوفر المياه لتلك الأرض ، اذ انه يمثل واجهات مائية تساعد على اقامة العديد من الأنشطة الترفيهية((

اما بالنسبة لمنطقة الدراسة وخاصة قرب هذه المزارات فهي تنعدم فيها الحدائق والمتنزهات وغالبا ما يتم اللجوء الى رصف المساحات الفارغة بالأسفلت او بأنواع اخرى من مواد البناء والارضيات، ويفتقر المخطط او المشّرع لثقافة زيادة المناطق الخضراء خاصة مع ارتفاع درجات الحرارة في اغلب أيام السنة .

خامساً: الرؤيا المستقبلية لتنمية مزارات قضاء الكفل

يمتلك قضاء الكفل بعض من مقومات التنمية وهو وقوعه بمكان وسط بين محافظات النجف وكربلاء وبغداد مروراً بالحلة فضلا عن باقي محافظات الفرات الأوسط والمحافظات الجنوبية، وهذا الموقع جعله ممرا لمرور الزائرين المتوجهين للمحافظات المقدسة، ويمكن استقطاب الكثير من الزائرين في حال تنمية المزارات الدينية الموجودة فيه من خلال اجراء بعض الإصلاحات عليها .

فمزار نبي الله ذي الكفل عليه السلام، يعاني من نقص الخدمات واولها طرق النقل، اذ ان الطريق الرئيسي المؤدي للمزار والمؤشر باللون الأحمر في الصورة (١٠) يكون ضيق جدا ولا يستوعب اكثر من سيارة واحدة صغيرة، اما السيارات الباص الكبيرة فتضطر للوقوف في مكان بعيد وانزال ركابها بعيدا عن المزار وخاصة الزائرين القادمين من الدول الاخرى مثل ايران وباكستان، ولمعالجة ذلك يتم توسعة الطريق الموضح باللون الأحمر وانشاء طرق أخرى التي هي موضحة باللون الأزرق في نفس الصورة، وهذه الطرق متفرعة من الطريق الواصل الى منطقة الحسينية وبالإمكان استملاك بعض الأراضي كما تم سابقا استملاك بعض الدور لتوسعة المزار الذي يضم بناية كبيرة وواسعة التي يمكن استغلالها كفندق لإيواء الزائرين واستخدام المردود المالي

المتحصل لتنمية المزار واستقطاب اكبر عدد من الزائرين شريطة الترويج الإعلامي لذلك، ويعد المكان ذا قدسية كبيرة لاحتوائه أيضا على مسجد النخيلة الذي يعود بنائه الى عهد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، والمكان جميل بسبب التطوير الحاصل فيه في السنوات الأخيرة .

صورة (١٠) صورة جوية لمزار نبي الله ذي الكفل ومسجد النخيلة

المصدر: باستخدام برنامج Google Earth

اما فيما يتعلق بمزار زيد الشهيد عليه السلام ، فعلى الرغم من التطوير المستمر في المزار الا انه يعاني من ضعف التخطيط وعدم الاهتمام بالمرافق السياحية الأخرى، بل انصب اكثر الاهتمام في تطوير الداخل فقط مثل القبة والاروقة والمسقفات والارضية وان كانت هذه الجوانب مهمة الا انه ينبغي الاهتمام بخارج المزار أيضا كونه يمثل الظهير والواجهة الرئيسية للمزار اذ يُلاحظ اكتظاظ المنازل المحيطة وضيق الشوارع المؤدية على الرغم من استملاك الكثير من المنازل والمحال التجارية التي تقع في الجهة الجنوبية للمزار التي تم مؤخرا إزالة بعضها، وسيتم رصفها بالمرمر نتيجة تبرع احدى الشركات بذلك، التي من المفترض تحويلها الى مناطق خضراء لاستراحة الزائرين بدل تحويلها الى مناطق مبلطة، فهي بالإضافة الى كلفتها المنخفضة، فهي صديقة للبيئة من خلال جمال المنظر وتلطيف الأجواء اذا ما تم استغلالها في زراعة الأشجار واكسائها بالثيل الطبيعي، كذلك يعاني المزار من قلة ساحات الوقوف التي لا تستوعب

اعداد السيارات وخاصة في أيام الزيارات الخاصة بالمزار في حين يمكن استخدام الساحات البعيدة نسبياً عن المزار وتوفير سيارات النقل التي تعمل بالطاقة الكهربائية كما موجود في باقي مزارات كربلاء والنجف ، كما يعاني المزار أيضا من كثرة ما يسمى (الكرفانات) التي ابتُليت بها المزارات كافة.

تجدر الإشارة الى ان تنمية المزارات الدينية كلما تأخرت كلما كانت عملية التنمية اصعب وربما غير ممكنة، وذلك بسبب الزيادة السكانية والكثافة حول المراقد الدينية والتوسع على حسابها، ويمكن ملاحظة الأراضي التي كانت زراعية ويمكن حينها توسع المرقد او استملاك الأراضي الزراعية التي تكون اسهل وارخص ثمناً من المنازل التي ازداد عددها حالياً، وهذا الحال ينطبق ربما على كل المزارات في بابل .

اما مزار رشيد الهجري (رض) فتم الانتهاء من بنائه عام ٢٠٢٣ بعد التغيير في شكل وتصميم البناء والهيكل الداخلي، الا انه رغم حداثة بنائه الا انه يفتقر للتصميم الحديث الذي ينسجم مع متطلبات السياحة في الوقت الحاضر، اذ تم رصف المساحة الداخلية للمزار بمادة المرمر غالية الثمن ولكن دون سقوف مما يجعلها غير صالحة للجلوس صيفاً وشتاءً فهي لا تقي من مطر الشتاء ولا من اشعة الشمس في حين يمكن استبدال جزء منها بحدائق مسقوفة تستخدمها العوائل للاستراحة وهي تفي بالغرض افضل مما هي عليه الآن، اما واجهة المزار فهي حالياً ساحة ترابية يفضل تهيئتها كساحة لوقوف السيارات.

اما باقي المزارات في قضاء الكفل فهي تتشابه في متطلباتها وفي ما تعانيه من نقص في الخدمات فهي تقع في مناطق زراعية وتقل فيها الأسواق والمطاعم وكذلك نقص في المتطلبات الأساسية مثل الماء والكهرباء والمرافق الصحية والخدمية الأخرى، ولكن طبيعة المناطق الريفية تستقطب الكثير من السياح للزيارة والتنزه في اشجارها وهوائها النقي هروباً من المدينة وصخبها وتلوثها، ويمكن التغلب على مشكلة قلة الأسواق والمطاعم من خلال تفعيل دور الاستثمار ودعم مثل هذه المشاريع بتوفير الأرض من المساحة التابعة للمزار وكذلك تزويد هذه

المشـــاريع بالماء والكهرباء ويمكن الاســـتفادة من المردود المالي في تنمية خدمات المزار، كما يمكن انشـــاء بعض المحميات الصـــغيرة للحيوانات بســـبب توفر الأراضـــي الزراعية في بعض المزارات .

يفتقر قضـــاء الكفل لوجود فندق على الرغم من موقعة الذي يتوســـط اكثر من محافظة واحتوائه على العديد من المزارات المهمة ومرور الزائرين عبره من مختلف المحافظات وكذلك وجود الزائرين من الدول الأخرى، ويمكن انشـــاء فندق على ضـــفاف نهر الفرات لجمال طبيعة المكان ولرخص أسعار الأراضـي الزراعية نسبياً ولكن تحتاج الى تفويض ودعم حكومي وهو ما يقع على عاتق الحكومة المحلية في المحافظة التي يمكنها فتح الاســـتثمار في هذه الأماكن مما يعزز ويدعم السياحة الدينية في القضاء وفي باقي المحافظات المقدسة، وفيما يخص النقل فأن الطرق في عموم القضـاء ولا سـيما المرتبطة بالمزارات الدينية تعاني من الإهمال والتردي فضـلا عن مشكلة الجسر الوحيد في القضاء الذي يشكل زخم مروري طول الوقت وعلى مدار الأسبوع وخاصة في عطلة نهاية الأسبوع وفي أيام الزيارات الخاصة اذ يحتاج عبوره الى اكثر من ساعة، وبالإمكان معالجة ذلك بمد جسـر اخر موازي له بمسـافة ٦٠٠ متر تقريباً جنوب الجسـر الحالي وهذا المكان يكون انسب من حيث التكلفة بسبب انعدام وجود المساكن والعوارض الأخرى والذي يمكن ان يصـــل طريق حلة – كوفة بطريق كربلاء – النجف ويمتد بمناطق زراعية، او معالجة الازدحام من خلال انشاء مجسر عند نهايته الشرقية المتصلة بالمدينة لفك الاختناق الحاصل عند تقاطع الطرق في مقدمة الجسر.

الاستنتاجات :

١- وجود العديد من الأماكن الدينية المنشرة في عموم القضـاء التي تحظى بقدسـية واحترام الناس في اغلب المحافظات ، وتزار من قبل ملايين السائحين سنويا وهو ما يمثل جذب سياحي جيد للمنطقة اذ بلغ عدد الزائرين (٣,٣٦٧,٠٠٠) زائر سـنوياً، ويمكن زيادة هذه الاعداد والاستفادة منها اقتصاديا لرفع المستوى الاقتصادي للسكان.

٢- لم تحظَ الأماكن الدينية بالدعم الإعلامي المناسب في وسائل الاعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، كما تشهد نقص في الترويج الإعلامي للمزارات الدينية وأماكن وجودها لا يوجد دليل سياحي للمزارات الدينية يبين موقع ومكانة صاحب المزار، لا في اللغة العربية ولا في اللغات الأجنبية الأخرى، وان وجد فهو بسيط لا يشمل جميع المزارات ويفتقر للاحتراف في وضع وصياغة الدليل.

٣- نقص عدد الموظفين في بعض المزارات وهو ما لا يلبي حاجة المزارات الفعلية من الخدمة المقدمة ونوعيتها، وعدم توزيعهم بما يتناسب وحجم اعداد الزائرين.

٤- حاجة بعض المزارات الماسة للترميم والتأهيل، فبعضها يعاني من تكسر في اجزائها او أجزاء القبة ونقص في عدد الاروقة وعدد المجمعات الصحية ونوعيتها.

٥- اغلب ساحات استراحة الزائرين ان وجدت فهي مكشوفة لا تقي من حر الصيف او برد الشتاء، فضلا عن نقصها الواضح.

٦- عدم الاهتمام بالمناطق الخضراء والحدائق والمتنزهات وعدم تضمينها في الخطط الهندسية لبعض المزارات، والميل نحو الاماكن المرصوفة والاسفلتية.

٧- قلة أماكن الايواء والفنادق اذ لا يتجوز عدد الفنادق سبعة فنادق وتتركز في قضاء الحلة، وانعدامها في باقي الاقضية، وبالتالي ارتفاع اثمان المبيت فيها لقلتها، وهو ما يدفع السائحين الى زيارة هذه الأماكن الدينية ومغادرتها.

٨- الاكتظاظ الحاصل في المناطق المجاورة للمزارات ومداخلها بسبب عدم امتلاك هذه المساحات وعدم تابعيتها للمزارات وهو ما يؤدي بعض الأحيان الى تجاوز اصحاب المحال التجارية او الدور على المراقد او الشوارع المؤدية اليها، وعد وضوح الداخل الرئيسية وقلة سعتها.

٩- افتقار الأماكن الدينية للمتاحف والمكتبات التي تبين الإرث الحضاري والعلمي لأصحاب هذه المزارات من العلماء وما كُتب بحقهم .

المقترحات :

١- تشجيع المستثمرين على إقامة الفنادق من خلال توفير التسهيلات المالية والقانونية ومنح الأراضي اللازمة وفق المناطق المستحقة ضمن التخطيط العمراني لكافة الاقضية .

٢- الاهتمام بالمجمعات الصحية وتوفير قنوات للصرف الصحي تلائم زخم الاعداد، مع رفع البنية النوعية لها بما يوفر الراحة والنظافة وزيادة اعداد العاملين فيها لرفع جودة الخدمة المقدمة .

٣- منح حق الاستثمار لأنشاء مرائب للسيارات على ان تكون ضمن المواصفات القياسية المعمول بها في الدول الأخرى وبما يتناسب مع حجم الزائرين لهذه المزارات .

٤- استملاك الأراضي المجاورة للمزارات لتوسيع مستوى الخدمات وانشاء الطرق الجانبية ولتسهيل حركة الزائرين و تأهيل المزارات وترميم الأجزاء المتضررة منها وانشاء ساحات استراحة للزائرين تتناسب مع كافة طبقات السائحين والاخذ بنظر الاعتبار السائحين القادمين من دول أخرى.

٥- زيادة المناطق الخضراء والمتنزهات وتضمين ذلك في الخطط المستقبلية، لما لها من اثر واضح في ترفيه السائحين وزيادة مدة بقائهم مما يزيد من الوفورات الاقتصادية.

٦- انشاء متاحف تضم اثار ومقتنيات أصحاب المزارات بالإضافة الى الاعمال الفنية التي تجسد قصصهم، بالإضافة الى المكتبات التي تحتوي المؤلفات العلمية والدينية والمخطوطات القديمة ذات البعد التاريخي.

٧- انشاء دليل سياحي متكامل يضم أماكن المزارات ونبذة عنها وبلغات مختلفة تمثل جهات قدومهم، فبالإضافة الى اللغة العربية اللغة الإنكليزية والفارسية، مع انشاء تطبيق الكتروني يعمل على الأجهزة اللوحية وأجهزة الهاتف النقال.

٨- زيادة اعداد العاملين في بعض المزارات وإعادة توزيعهم بما يتناسب مع حجم الزائرين وادخالهم في دورات تأهيلية تطويرية لتطوير مهاراتهم في التعامل مع الزائرين.

المصادر :

(١) غفران عبد الكريم عيدان، نمذجة الملائمة المكانية لصلاحية المياه الجوفية للإرواء الزراعي في منطقة الكفل، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، الجزء الثاني، ٢٠٢٢،ص٢٠١ .

(٢) مثنى طه الحوري وإسماعيل الدباغ، مبادئ السفر والسياحة، عمان، مؤسسة الوراق، ٢٠٠١، ص١٩-٤٩ .

(٣) رؤوف محمد علي الانصاري، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار، مطبعة هادي برس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص١٧.

(٤) جليلة حسن حسنين، دراسة في التنمية السياحية، جامعة حلوان، كلية السياحة وإدارة الفنادق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٩

(٥) عصام حسن السعيدي،التسويق والترويج السياحي والفندقي، الطبعة الأولى، دار الراية للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص١٣٣ .

(٦) بنيامين يوخنا دانيال، التشريعات السياحية في البلاد العربية، بيشوا للنشر والتوزيع، أربيل، العراق، ٢٠١٠، ص٧.

(٧) صلاح الدين عبد الوهاب، السياحة الدولية، دار الهنا للطباعة، القاهرة، ١٩٨٧، ص٢٤.

(٨) سيما عطا الله حسين، العناصر المعمارية في مرقد نبي الله ذي الكفل (ع)، كلية الاثار والتراث، جامعة الكوفة، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٤٢، ٢٠١٦ ، ص٢٢٧ – ٢٢٨ .

(٩) الدراسة الميدانية، مقابلة شخصية مع مسؤول اعلام مزار نبي الله ذي الكفل، بتاريخ ٢٠٢٣/١١/١٢ .

(١٠) الدراسة الميدانية، مصدر سابق.

(١١) ميثم خلف موسى، البعد الجغرافي لثورة زيد الشهيد، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، مجلة الأستاذ، العدد ٢٢٥، المجلد الثاني، ٢٠١٨، ص٢٢٨ .

(١٢) الدراسة الميدانية، المشاهدة الشخصية والمقابلة مع بعض الزائرين بتاريخ ١٥/١١/ ٢٠٢٣ .

(١٣) مجموعة من الباحثين، موسوعة المزارات الدينية في العراق، دار الكفيل للطباعة والنشر، مجلد٢، الطبعة الأولى، ٢٠١٨،ص١٩٠ .

(١٤) موسوعة المزارات الدينية، مصدر سابق، مجلد٢، ص١٩٩.
(١٥) الدراسة الميدانية، مقابلة مع مسؤول شعبة الاعلام في المزار .
(١٦) جعفر محمد أبو زيد، الخدمات السياحية والترفيهية في مدينة الخرطوم واقليمها، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص٢٢.
(١٧) بشير الطيف، محسن عبد علي، رياض كاظم سلمان الجميلي، خدمات المدن، المؤسسة الحديثة للكتاب، عمان، ٢٠٠٩، ص١٣٩.
(١٨) منال عبد المنعم مكية، السياحة تشريعات ومبادئ، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص١٣٥.
(١٩) هند صفاء الدين عبد الحميد، الفضاء الممتد المجدد للصحة(فضاءات المطاعم حالة دراسية)، الجامعة التكنولوجية، قسم هندسة العمارة، بغداد، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، العدد ٣، ٢٠١٧، ص٧٩.
(٢٠) محمد خلف الحسين، الطلب على مواقف السيارات في مدينة كربلاء، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، المجلد(١٦)، العدد(٢)، ١٩٩٩، ص٩٨.
(٢١) زين العابدين علي صفر، جغرافية النقل، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ٢٠١٤، ص٢٥٨.
(٢٢) نادية مطلق أرما الربيعي، التحليل المكاني للمرائب الرئيسة في بغداد/ الكرخ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٢، ص٣٧.
(٢٣) زينب عباس موسى، شبكة النقل البري واثرها على النشاط السياحي في محافظة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٣١، ٢٠١٧ ، ص٤٨٠ .
(٢٤) [١] فنان محمد شعبان، وصال عبد الله حسين، قياس تأثير الاعلام المرئي في تنمية قطاع الخدمات السياحية، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، المجلد (١٢)، العدد ١، ٢٠٢٠ ، ص٤٠ .
(٢٥) مريم مساعدة، شبكة الانترنيت على الرابط : https://mawdoo3.com
(٢٦) اميرة محمد علي، حوراء عبد الكاظم، التخطيط لتنمية الحدائق والمتنزهات في مدينة الحلة، كلية التربية الأساسية، جامعة ميسان، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، عدد خاص، المؤتمر العلمي الافتراضي الدولي الأول ١٥- ١٧ نيسان ٢٠٢١.

(1) Ghufran Abdul Karim Eidan, Modeling the spatial suitability of groundwater suitability for agricultural irrigation in the Kifl area, Al-Mustansiriya University, Journal of the College of Education, second issue, part two, 2022, p. 201.
(2) Muthanna Taha Al-Houri and Ismail Al-Dabbagh, Principles of Travel and Tourism, Amman, Al-Warraq Foundation, 2001, pp. 19-49.
(3) Raouf Muhammad Ali Al-Ansari, Tourism in Iraq and its Role in Development and Reconstruction, Hadi Press Press, first edition, 2008, p. 17 .
(4) Jalila Hassan Hassanein, Study in Tourism Development, Helwan University, Faculty of Tourism and Hotel Management, Cairo, 2006, p.9
(5) Issam Hassan Al-Saeedi, Tourism and Hotel Marketing and Promotion, first edition, Al-Raya Publishing House, Amman, Jordan, 2009, p. 133.
(6) Benjamin Youkhana Daniel, Tourism Legislation in the Arab Countries, Bishwa Publishing and Distribution, Erbil, Iraq, 2010, p. 7.
(7) Salah El-Din Abdel-Wahhab, International Tourism, Al-Hana Printing House, Cairo, 1987, p. 24.
(8) Sima Atallah Hussein, Architectural Elements in the Shrine of the Prophet of God Dhul-Kifl (peace be upon him), College of Archeology and Heritage, University of Kufa, Journal of the Kufa Studies Center, No. 42, 2016, pp. 227-228.
(9) Field study, personal interview with the information official of the shrine of the Prophet of God, Dhul-Kifl, on 11/12/2023.
(10) Field study, previous source.
(11) Maytham Khalaf Musa, The Geographic Dimension of Zaid the Martyr's Revolution, College of Education, Al-Mustansiriya University, Al-Ustad Magazine, No. 225, Volume Two, 2018, p. 228.
(12) Field study, personal observation and interview with some visitors on 11/15/2023 .
(13) A group of researchers, Encyclopedia of Religious Shrines in Iraq, Dar Al-Kafeel for Printing and Publishing, Volume 2, First Edition, 2018, p. 190.
(14) Encyclopedia of Religious Shrines, previous source, vol. 2, p. 199 .
(15) Field study, interview with the official of the Information Division in the shrine.

(16) Jaafar Muhammad Abu Zaid, Tourism and Entertainment Services in the City of Khartoum and its Region, Master's Thesis, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, 1999, p. 22.
(17) Bashir Al-Taif, Mohsen Abd Ali, Riyad Kazem Salman Al-Jumaili, City Services, Modern Book Foundation, Amman, 2009, p. 139.
(18) Manal Abdel Moneim Makkiya, Tourism Legislation and Principles, Safa Publishing and Distribution House, Amman, 2000, p. 135 .
(19) Hind Safaa Al-Din Abdul Hamid, The extended space that restores health (restaurant spaces, a case study), University of Technology, Department of Architecture, Baghdad, Iraqi Journal of Architecture, Issue 3, 2017, p. 79 .
(20) Muhammad Khalaf Al-Hussein, Demand for Parking in the City of Karbala, Journal of Engineering and Technology, Volume (16), Issue (2), 1999, p. 98 .
(21) Zain Al-Abidin Ali Safar, Geography of Transport, National Book House, Benghazi, Libya, 2014, p. 258.
(22) Nadia Mutlaq Arma Al-Rubaie, Spatial Analysis of Main Garages in Baghdad/Al-Karkh, Master's Thesis, University of Baghdad, College of Education for Girls, 2002, p. 37 .
(23) Zainab Abbas Musa, the land transportation network and its impact on tourism activity in Babylon Governorate, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, Issue 31, 2017, p. 480.
(24) Fanan Muhammad Shaaban, Wissal Abdullah Hussein, Measuring the Impact of Visual Media on the Development of the Tourism Services Sector, Iraqi Journal of Market Research and Consumer Protection, Volume (12), Issue 1, 2020, p. 40 .
(25) Maryam Musaada, the Internet at the link: https://mawdoo3.com
(26) Amira Muhammad Ali, Hawraa Abdel Kazem, Planning for the development of gardens and parks in the city of Hilla, College of Basic Education, University of Maysan, Maysan Journal of Academic Studies, special issue, First International Virtual Scientific Conference, April 15-17, 2021.